Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثلاثة وتسعين، عندما جئت إلى إستانبول وأقمت بها أسبوعًا. جئتُها من قبلُ عابرًا، مرة أمضيتُ فيها نهارًا عندما قطعتُ المسافة بحرًا من الساحل البلغارى فى مركب سياحية، والثانية لمدة ثلاث ساعات وكنتُ فى الطريق إلى بغداد من وارسو، والثالثة عندما وقع خلل فى الطائرة المتجهة من القاهرة إلى موسكو، أمضيتُ ليلةً غريبة لكن ما جرى خلالها لا يناسب هذا التكوين. خلال الأيام السبعة جُسْت فى دروب المدينة القديمة، تدثرتُ بظلالها، واحتويت لحظاتها الغُروبية. رماديةَ مبانيها، انتشيتُ فى مقهى «على باشا مدرسة». القائم بين مقابر دراويش المولوية الغاربين، ترددت مرات على المعرض الفسيح للأشرطة والأسطوانات القريب من السوق المغطى. خرجت منه قبل إغلاق بوابات السوق الرئيسية، كنت متعبًا لكننى راض بما اقتنيتُهُ.

توقفتُ عند ساحة صغيرة تعبرها العربات. لحظات مغادرة القوة المبانى الضخمة والمتاجر. يتدفقون إلى الطرقات، إلى الحافلات، إلى أماكن الانتظار، بعد قليل تُقْفرُ الطرقات، تخلو إلا من الغرباء وسفى الرياح وزخات أمطار متفرقة وزمن غارب.

كنت متعبًا بعد تجوال ساعات. استندت إلى عامود صغير من حجر، لم أتوقع شيئا غير عادى، شغلنى الوصول إلى الفندق. عند هذا الحد جرى ظهورها.

لم تكن راجلة، إنما بزغت راكبةً، تقود سيارةً رمادية، تتطلع إلىَّ، كم استغرق بقاؤها فى مجال بصرى؟